

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

/صفحة 122 / " متقابلين " حال آخر منه أو من ضمير " متكئين " وتقابلهم كناية عن بلوغ انفسهم وحسن عشرتهم وصفاء باطنهم فلا ينظرون في قفاء صاحبهم ولا يعيبونه ولا يغتابونه . والمعنى هم أي المقربون مستقرون على سرر منسوجة حال كونهم متكئين عليها حال كونهم متقابلين. قوله تعالى: " يطوف عليهم ولدان مخلدون " الولدان جمع ولد وهو الغلام، وطوافهم عليهم كناية عن خدمتهم لهم، والمخلدون من الخلود بمعنى الدوام أي باقون أبداً على هيئتهم من حداثة السن، وقيل من الخلد بفتح الحاء وهو القرط، والمراد أنهم مقرطون بالخلد. قوله تعالى: " بأكواب وأباريق وكأس من معين " الأكواب جمع كوب وهو الاناء الذي لا عروة له ولا خرطوم، والأباريق جمع إبريق وهو الاناء الذي له خرطوم، وقيل: عروة وخرطوم معا، والكأس معروف، قيل: أفرد كأس لأنها لا تسمى كأساً إلا إذا كانت ممتلئة، والمراد بالمعين الخمر المعين وهو الظاهر للبصر الجاري. قوله تعالى: " لا يصدعون عنها ولا ينزفون " أي لا يأخذهم صداع لاجل خمار يحصل من الخمر كما في خمر الدنيا ولا يزول عقلهم بالسكر الحاصل منها. قوله تعالى: " وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون " الفاكهة والطيور معطوفان على قوله: " بأكواب "، والمعنى: يطوف عليهم الولدان بفاكهة مما يختارون وبلحم طير مما يشتهون. ولا يستشكل بما ورد في الروايات أن أهل الجنة إذا اشتهوا فاكهة تدلى إليهم غصن شجرتها بما لها من ثمرة فيتناولونها، وإذا اشتهوا لحم طير وقع مقلها مشويا في أيديهم فيأكلون منها ما أرادوا ثم حيي وطار. وذلك لأن لهم ما شاؤا ومن فنون التمتع تناول ما يريدونه من أيدي خدمهم وخاصة حال اجتماعهم واحتفالهم كما أن من فنونه تناولهم أنفسهم من غير توسط خدمهم فيه. قوله تعالى: " وحوور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون " مبتدأ محذوف الخبر على ما يفيد السياق والتقدير ولهم حور عين أو وفيها حور عين والحوور العين نساء الجنة وقد تقدم معنى الحور العين في تفسير سورة الدخان. وقوله: " كأمثال اللؤلؤ المكنون " أي اللؤلؤ المصون المخزون في الصدق لم تمسه الأيدي فهو منته في صفائه.